

أزمة الهوية والانتماء في الرواية اليهودية

משבר הזהות וההשתייכות ברומן היהודי

د. عمار محمد خطاب

الموبايل : ٠٧٧٠٣١١٤٧٥٣

الايميل : ammar@uomisan.edu.iq

كلية التربية الأساسية - جامعة ميسان

الملخص:

ساد شعور بالغربة وضياح الهوية عند العديد من الابداء الإسرائيليين على مدى التاريخ الحديث للأدب العبري وهذا الامر امتد لينطبق على كافة المهاجرين اليهود إلى أرض فلسطين بوصفها أرضاً جديدة عليهم وغريبة عنهم، حيث انسلخت الهوية اليهودية - سواء برضاهم أو رغماً عنهم - من الواقع الذي تأقلموا عليه عبر سنوات طويلة، وسارت بهم إلى الوهم الذي زينته لهم الصهيونية بالحياة في إسرائيل في ظل الذات الإسرائيلية الجديدة، فقد أصيبوا بالإحباط التام بعدما تكشفت لهم الأبعاد الحقيقية لهذا الوهم.

وبهذا يمكن القول إن الشخصية اليهودية شعرت بالغربة والعزلة حينما انسلخت عن واقعها في البلدان التي كانت تعيش فيها وحاولت ان تخلق مجتمعا جديدا، إلا أنه بدا مجتمعا غريبا مركبا ومشوها، وهذا المجتمع لا يملك المقومات التي يمكن أن يمنحها لأبنائه ليحيوا حياة سوية. ومن ثم فقدت هذه الذات هويتها في رحلة اغتراب لا نهائية. وقد استفحل هذا الشعور بالاغتراب لدى المهاجرين بعد حرب ١٩٤٨، فضلا عن الأسوار التي حاصرتهم بداخلها مشاعر الغربة، حاصرتهم أسوار أخرى هي أسوار الماضي الأليم الذي ظلوا حبيسين بداخله، يقض مضاجعهم بين الحين والآخر، والشعور بعدم وجود صورة واضحة لمستقبل مستقر.

كما نجد أن غالبية الشخصيات في الرواية اليهودية تعاني من هذه الهواجس وهذا الشعور لذا يستعرض بحثنا هذا مسألة الاغتراب والانتماء في الرواية اليهودية الحديث من خلال دراسة وتحليل رواية (" الحساب والنفس החשבון והנפש") " للروائي الاسرائيلي حانوف برطوف " تحليلاً يكشف ما قدمته من تفسيرات نفسية لسلوك الشخصيات الإنسانية ، زيادة على القيام بتحليل الدوافع السياسية والسجيا الشخصية للكاتب بوصفه العامل الأول في وجود تلك الشخصيات. ((الباحث))

الكلمات المفتاحية: أزمة الهوية والانتماء في الرواية اليهودية.

Identity and affiliation crisis in the Jewish Novel

Dr. Ammar Mohammed Hattab

Mobile: 07703114753

Email: ammar@uomisan.edu.iq

College of Basic Education – University of Maysan

Abstract:

There has been a feeling of alienation and loss of identity among many Israeli writers throughout the modern history of Hebrew literature, and this matter has extended to apply to all Jewish immigrants to the land of Palestine as a new land and alien to them. Whether with their consent or against them, the Jewish identity was broken away from the reality that they have adapted to over many years. Not only that, it has led them to the illusion about the life that Zionism decorated for

them in Israel under the new Israeli selfhood. They were completely disappointed after the true dimensions of that illusion were revealed to them.

Accordingly, it can be said that the Jewish character felt alienation and isolation when it was broken away from its reality in the countries in which it lived and it tried to create a new society, but it seemed a strange, complex and distorted society. Further, this society did not have the ingredients which can lead its people to live a normal life. Consequently, this selfhood lost its identity in an endless journey of alienation. This feeling of alienation was exacerbated by immigrants after the 1948 War. In addition to the walls of feelings of alienation which surrounded them, other walls besieged them; they were the walls of the painful past that haunted them and made them sleepless, and gave them the feeling that there would be no clear picture of a stable future.

We also find that most of the characters in the Jewish novel suffer from these obsessions and this feeling, so this research explores the issues of alienation and belonging in Modern Hebrew literature through the study and analysis of the novel ("The Reckoning and the Soul והנפש והחשבון") written by the Israeli novelist Hanoch Bartov, an analysis that reveals interpretations for Psychological behavior of human characters, in addition to analyzing the political motives and personal attributes of the writer for being the first factor in the presence of those characters.

Keyword: Identity and Belonging Crisis in the Jewish Novel

תקציר :

התחושה של ניכור ואובדן זהות בקרב סופרים ישראלים רבים שררה לאורך כל ההיסטוריה החדשה של הספרות העברית. דבר זה חל גם על כל המהגרים היהודים לארץ פלסטין בארץ שהיתה חדשה

וזרה להם, הזהות אבדה- בין אם בהסכמתם ובין אם בלי הסכמתם - כתוצאה למציאות שאליה הסתגלו במשך שנים רבות, והובילה אותם באשליה שהציונות טפחה לאחר שנדחפו לחיות בישראל בצל האני הקוליקטיבי החדש בישראל, לכן הם התאכזבו לחלוטין לאחר שנחשפו להם הממדים האמיתיים של אשליה הזו.

עם זאת ניתן לומר כי האישיות היהודית חשה מנוכרת ומבודדת כאשר נפרדה ממצאותה במדינות בהן חיו היהודים וניסתה ליצור חברה חדשה, אבל חברה זו נראתה מעוותת, מוזרה ומורכבת. לחברה זו לא היו המרכיבים שתוכל לתת לילדיה כדי לחיות חיים נורמליים. כתוצאה מכך, איבד האני הקוליקטיבי את זהותו במסע אינסופי של ניכור. תחושת ניכור זו הוחמרה אצל המהגרים לאחר מלחמת 1948, בנוסף לחומות הניכור שהקיפו אותם, הקיפו אותם חומות נוספות שהן חומות העבר הכואב שבו נשארו כלואים, שהפריע להם מדי פעם, ואת התחושה שאין ראייה ברורה לעתיד יציב.

בנוסף לכך, אנו גם מגלים שרוב הדמויות ברומן היהודי סובלות מדאגות אלה ומהרגשה זו, ולכן המחקר שלנו סוקר את נושא הניכור וההשתייכות בספרות העברית המודרנית דרך עיון וניתוח הרומן (החשבון והנפש) של הסופר הישראלי חנוך ברטוב, הניתוח חושף את ההסברים הפסיכולוגיים שמספקת התנהגותם של הדמויות האנושיות, בנוסף לניתוח המניעים הפוליטיים ותכונותיו האישיות של הסופר בהיותו הגורם הראשון שהוליד את הדמויות האלו.

מלות יחס: משבר הזהות וההשתייכות ברומן היהודי

أزمة الهوية والانتماء في الرواية اليهودية

المقدمة:

الهوية تعني جوهر الشيء وحقيقته، والهوية دائماً مجموع ثلاثة عناصر: العقيدة التي توفر رؤية للوجود، واللسان الذي يجري التعبير به، والتراث الثقافي الطويل المدى.

أما الانتماء فلقد وضع " اريك فروم " الحاجة الى الانتماء كأول وأهم الحاجات الى الارتباط بالجذور، والحاجة الى الهوية والى أطار توجيهي كي تكتمل الحاجات الإنسانية الموضوعية التي أصبحت جزء من الطبيعة الإنسانية خلال عمليات التطور والارتقاء، والتي يحاول كل إنسان فيها السعي نحو الكمال وتحقيق الذات.

ويمكن تعريف الانتماء بأنه العلاقة الايجابية والحياتية التي تؤدي الى التحقق المتبادل تنفقي منها المنفعة بمفهوم الربح والخسارة ، وترتقي الى العطاء بلا حدود الذي يصل الى حد التضحية ، ويتجلى الانتماء بصورة عالية عندما يتعرض الوطن لأى اعتداء خارجي ، والانتماء قد يكون طبيعياً فطرياً خاصة عند الإنسان العادي بفعل الوجود الإنساني واستمرار البقاء في ظل الوطن وضمن النظام الاجتماعي ، وقد يكون انتماء عاطفياً تجاه موقف أو ظروف طارئة ، ولكن أرقى انتماء هو الانتماء المنطقي الناتج عن المعرفة وإعمال العقل ، ونسبة المنتمون منطقياً قليلة ولكنها دائماً فاعلة ومؤثرة في حركة المجتمعات .

الهوية تحدد ثقافة وعادات وتقاليد وقيم وعقيدة الانسان وتصوغها في أطر تتركس من انتمائه لهذه الثقافة والقيم والعقيدة على المستوى المعنوي وتضيف له انتماء جغرافي مكاني تحده الحدود الجغرافية، وزماني تحده الحدود الاجتماعية بقيمتها وعاداتها وتقاليدها وتفرض عليه صبغات معينة تصبغ بها هويته.

فتؤسس الهوية لصيغة انتمائية للوطن يكون ترتيب الأولويات فيها في طول أولويات الأمة ومداره الحق لا الرجال والحدود. هذا بالطبع ما يجب أن تقوم به الهوية الجامعة للأبعاد الثقافية والقيمية والعقدية وغيرها.

فهى من جهة تشكل شخصية الفرد والمجتمع وتعزز من انتمائه للزمان والمكان الذي تحده حدود جغرافية ترسم له وطناً.

ورغم أن اليهود في اسرائيل الذين طرحوا فكرة المواطنة كحل للتباينات الانتمائية والهوياتية في مجتمعه وكخطوة عملية للتعايش بين هذه الاطياف المتباينة، إلا أن واقع الامر مازال يحاكي تناقضا يعيشه المجتمع الاسرائيلي، بسبب الهوية الام التي صاغت شخصية الانسان واضطرته الظروف للرحيل عن أرضه ليحط رحاله في أرض أخرى إلا أنه حافظ على هويته التي كرس الانتماء للأصل.

- مفهوم تحقيق الهوية

على الرغم من أن مصطلحات مثل الهوية الذاتية Ego-Identity وازمة الهوية Identity- Crisis كانت قد عرفت من خلال المحلل النفسي ايركسون ^(١) (Erick-Erickson)، وعلى الرغم من أن الباحثة تتبنى نظرية هذا المنظر في دراستها، إلا أن بعض علماء النفس يصنفون احساس الفرد بالهوية بمصطلح الذات، والذي يعني احساس الفرد بهويته كما يعني خبرة الفرد بوجوده في عدة سبل، كالأدراك، والتصور، والتخيل... الخ ^(٢)

يختلف اصحاب نظريات الشخصية فيما يتعلق بتأكيدهم الصريح مفهوم الذات كما انهم استخدموا هذا المفهوم بمعان متعددة، فلقد عدت الذات مجموعة من العمليات النفسية التي تعمل كمحددات للسلوك أو مجموعة من الاتجاهات والمشاعر التي يحملها الفرد تجاه نفسه وعلى أية حال فإن الذات احتلت مكانا مهما في اغلب الصياغات النظرية. ^(٣)

لقد بدأ الاهتمام بمفهوم الذات ككينونة منذ نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين، فقد ظهر هذا في عام (١٨٩٠) على يد عالم النفس وليم جيمس (William James) عندما كتب فصلا حول مفهوم الذات من حيث مكوناته ومشاعر الذات ونشاط البحث عن الذات، وحفظ الذات، ويرى أن الذات هي المجموع الكلي لكل ما يستطيع الإنسان أن يدعي بانه له جسمه وسماته وقدراته وممتلكاته واسرته واصدقاؤه وهواياته فقد اعطى مفهوما عاما وواسعا للذات. ^(٤)

- **الهوية الثقافية:** الثقافة هي " الكل مركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف والعادات وسائر القدرات الأخرى التي يكتسبها الانسان من حيث هو عضو في المجتمع "، ومن بين خصائص الثقافة:

أولاً: الاكتساب والتعلم، فيتعلم الفرد مجموعة من السلوك من خلال عملية التكيف مع المجتمع.

ثانياً : الانتقال والتحول، إذ أنه من الممكن ان تنتقل الثقافة من جيل الى جيل آخر، وبهذا المعنى تعتبر الثقافة ذات طبيعة تراكمية *. ويقود العنصر الثاني من خصائص الثقافة الى بما يسمى بمفهوم التراث الاجتماعي للجماعة، ويعرف على أنه " الإرث الذي يتلقاه جيل بشري من أجيال هذه الجماعة عن الأجيال السابقة في كل ما لا يتعلق بالنواحي العضوية الجسدية، أي ما ينحصر في المجال الفكري والاجتماعي، ويمكن تعريف الهوية

١ - (Engler, 1985, P. 185) .

٢ - (Jourad, 1989, P. 184) .

٣ - (هول ولندزي، ١٩٧١، ص ٦٠٠) .

٤ - (هول ولندزي، ١٩٧١، ص ٥٩٩) .

الثقافية بأنها أشكال السلوم والآداب والقواعد والأفكار التي تحدد الخصائص المكونة للشخصية. وتعتبر الهوية الثقافية بمثابة الصورة التي تكونها جماعة ما عن نفسها، ويستتبطها أفرادها بإدماج التشابهات الدالة على الانتماء للجماعة، وإظهار خصوصيات مميزة عن باقي الجماعات في حركات انخراط للداخل، وحركات كتأكيد الاختلاف نحو الخارج. فالهوية الثقافية هي الرمز أو القاسم المشترك، أو النمط الراسخ الذي يميز فرداً أو جماعةً أو شعباً من الشعوب عن غيره. (١)

ويمكن القول ان الهوية الثقافية تتميز بطابعها المتقلب الذي يضيف عليها نوعاً من المرونة بسبب وضعيات الثقاف، فيلجأ حينها الأفراد والجماعات بصفة واعية أو لا واعية إلى بناء استراتيجيات توظيفها لتحقيق غاية ما، أو مصالح وأهداف محددة (٢). وهي تسير وتتطور أما في اتجاه الانكماش، وإمّا في اتجاه الانتشار، وهي تعتني بتجارب أهلها ومعاناتهم، وأيضاً باحتكاكها سلباً وإيجاباً مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير معها من نوع ما. (٣)

فالهوية تعمل بكل أشكالها وتشكلاتها على إعادة إنتاج هذا المجال الذي صاغها. وفق التفاعلات التي تحكمها الموارد المادية والرمزية في إطار زمني (بدو، ريف، حضر، قرية، مدينة). فإن تعدد الأطر والمؤسسات والانتماءات التي ينتجها المجال الاجتماعي تترك الأثر الكبير في وعي الأفراد، وسلوكياتهم، وعلى أفعالهم وتفاعلاتهم، بالقدر الذي هم موضوع لها، أو هي موضوع لهم، وكذا بقدر وعيهم والتزامهم بها من عدمه (٤).

إن الأفراد يتمتعون بشكل واعٍ أو غير واعٍ بحرية الاختيار في مجال تحديد هوياتهم، وهو الأمر الذي يسمح للفرد باستخدام العقل، حيث يمكن للشخص أن يتمتع بهويات مشتركة مع أكثر من واحدة، ويكون أحياناً اختيار من بين مجموعة من الهويات البديلة أو المتضاربة.



دكتور (חנוف) حانوف برظوف :

ولد حانوف برظوف في بتاح تكفا، في ١٤ أغسطس ١٩٢٦، لأبوين هاجروا إلى إسرائيل من بولندا قبل حوالي عام من ولادته . في عام ١٩٤١، ذهب للمساعدة في دعم الأسرة وعمل، كملع وقاطع الماس. التحق في الجيش البريطاني وبلغ من العمر

١ - عيد محمد إبراهيم، الهوية. القلق والإبداع.

٢ - لارتين جورج، الأيديولوجيا والهوية الثقافية (الحداثة وحضور العالم الثالث).

٣ - حركات إبراهيم، الصراع بين هويتين ثقافيتين.

٤ - إشكالية الملتقى الدولي حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، أيام ٢٧، ٢٨، ٢٩ فيفري ٢٠١١، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر

سبعة عشر عامًا وخدم ثلاث سنوات في اللواء اليهودي خلال الحرب العالمية الثانية، بشكل رئيسي في إيطاليا. بعد انتهاء فترة خدمته في الجيش، تم قبوله في الجامعة العبرية في القدس، وفي نهاية عام ١٩٤٦ درس التاريخ العام والتاريخ اليهودي وكذلك علم الاجتماع والديمقراطية لشعب إسرائيل . شارك في الحرب في القدس، وفي عام ١٩٥١ تخرج بدرجة الماجستير، عمل في القسم ولاحقًا كمدرس. عمل ملحقًا ثقافيًا في السفارة الإسرائيلية في لندن من عام ١٩٧١ حتى تقاعده، وكان عضوًا في هيئة تحرير صحيفة معاريف ونشر العمود الشخصي "الفرد الصغير" فيه.

تشمل أعماله قصصًا قصيرة وروايات ومسرحيات ورسومات ومقالات وتوثيقًا للسير الذاتية وقوائم سفر وترجمات وردودًا دعائية . نُشرت قصته الأولى "ظل الماضي" في مجلة Wheel Weekly في نوفمبر ١٩٤٥، بينما كان لا يزال جنديًا في الجيش البريطاني . في عام ١٩٤٨، نشرت قصته الثانية "كان غريبًا"، ومنذ ذلك الحين نشر بانتظام قصصًا قصيرة تتعامل بشكل أساسي مع حياته - الطفولة في مستعمرة أنواعها المختلفة، أيام اللواء، الحرب والحياة في الكيبوتز . في عام ١٩٥٣، ظهر كتابه الأول، رواية (الحساب والروح)، الذي يصف خيبة أمل المحارب والقائد في الحرب من شخصية دولة إسرائيل الفتية . بعد ذلك، تم نفيه إلى باريس ووصل إلى حافة قرار مغادرة البلاد، ولكن تم توقيع الكتاب بتأكيد متجدد على التزامه بحياة النشاط والانخراط في إسرائيل . في كتابه الثاني، (سنة أجنحة إلى واحد) (1954) ، الذي تم تأديته أيضًا من قبل المؤلف وأدى في مسرح حبيمة (١٩٥٨) ، يتعامل بشكل مباشر مع قضية الجماهير العظيمة حيث تتكشف في حي القدس الذي هجره سكانه العرب والمهاجرون الجدد ، من مختلف المجموعات العرقية والبلدان ، وفي النهاية تشكلوا في مجتمع واحد. يبشر هذان الكتابان بالموضوع الفائق المستقبلي الذي يميز جميع أنواع كتاباته - فحص العمليات الرئيسية التي مرت بها البلاد وسكانها في القرن العشرين، انطلاقًا من تحديد عميق للعمل الصهيوني في تجسيدهاته المختلفة.

منذ خمسينيات القرن العشرين، كان برطوف يعتبر أحد أهم الشخصيات في جيله وقد تم تضمينه في مختاراتهم التمثيلية، في إسرائيل. في عام (1958) عمل أربع روايات أخرى، تتضمن إلى قصة حياة كاملة، من الطفولة إلى الشيخوخة، من بطل واحد تتوافق قصة حياته إلى حد كبير مع قصة المؤلف، حتى إذا تغيرت اسمه من كتاب إلى آخر . من أنت طفل (1970) مكرس لوصف سنوات الطفولة في المستعمرة في أحضان الأسرة وفي جو ديني تقليدي ؛ يركز على المراهقة (1994) One Leg Out، من بار ميتزفه إلى التجنيد في

الجيش البريطاني ، وي طرح سؤالاً رجعيًا ، مصحوبًا برواية عقلية مؤثرة ، عن شدة رد إسرائيل على الهولوكوست عند حدوثه ؛ يروي جروح حب الشباب (1965) عن سنوات خدمته في اللواء ، التي تتمحور حول المواجهة المذهلة مع الناجين من المحرقة على الأراضي الأوروبية ؛ في المقابل ، يروي ماتوم أد توم (2003) قصة جندي اللواء المحرر أثناء وبعد حرب الاستقلال ، ويركز على علاقته العميقة والمعذبة مع شريكه على مدار عام اليوبيل. بالإضافة إلى قصة الحياة الشخصية، تعمل هذه الروايات كساحة لطرح أسئلة الهوية الشخصية والجماعية، وعلى وجه الخصوص وهناك ميل لتقنيد الصورة المقبولة لما يسمى صبرا الأسطورية، المنفصلة عن عالم أسلافه.

إشكالية الهوية في إسرائيل في صميم روايات برطوف:

تقع مسألة تعقيدات الهوية اليهودية الإسرائيلية في صميم روايات برطوف الأخرى التي تقتفر إلى أساس سير ذاتية مفتوح . يصور البدو (1975) حرباء خادعة لصبي يهودي من ألمانيا ، لاجئ من الهولوكوست يتبنى أولاً هوية فرنسية ، ثم هوية فلسطينية متجذرة ، وأخيرًا يصبح نوعًا من يهودي متجول على طرق أوروبا ؛ يروي منتصف الرواية (1984) قصة حياة كاتب مات من خلال وصف محاولات ابنه لإرفاق وتحرير مقتطفات من الرواية غير المكتملة التي تركها وراءه ، بينما يتكشف تاريخًا متعدد الأجيال لعائلة يهودية مشوشة محملة بالتوترات الداخلية ؛ توضح صحراء (1990) Isheh صورة ساخرة للساحة السياسية الإسرائيلية من وجهة نظر ناشط صغير ، فقد هويته الأصلية عندما أصبح متورطًا في شبكات دسيسة .

حصل على العديد من الجوائز لعمله، بما في ذلك جائزة بيبليك للأدب الفاخر (١٩٨٥) في منتصف الرواية، وجائزة إسرائيل لعام ٢٠١٠. وقد ترجمت كتبه وقصصه إلى عدة لغات أوروبية بالإضافة إلى الصينية والكورية.

تنتقل الرواية لدى الاديب (حانوف برطوف) الى معالجة موضوع يتعلق بالمشكلات النفسية التي تنشأ في المجتمع وتشغل الاديب فيحاول ان يعالجها بشكل أو بآخر. وقد واجه المجتمع الاسرائيلي مشكلة ظهرت مباشرة بعد انتهاء حرب (١٩٤٨) وقيام الدولة. تمثلت هذه المشكلة في أزمة فقدان الهوية (فقد الثقة) في الواقع الجديد الذي خلفته الحرب، وقد حاول الادب اليهودي التعبير عن هذه الازمة في الاعمال التي ظهرت عقب الحرب.

لقد كان الموضوع الرئيسي تقريباً فيما عدا استثناءات الادب الدعائي الملترزم أو المجند هو تخطبات المحارب الصهيوني ومعاناته، لأنه قد وضع بواسطة مخططات الصهيونية امام اختيار صعب: أما ان يتراجع عن فكرته

ويعود من حيث أتى، وأما ان يواصل حرباً دموية، انسان ضد انسان، وشعباً ضد شعب. ومعنى هذا انه بالرغم من إله الحرب الاسرائيلية قد حولت الانسان اليهودي الى في فلسطين الى اداة عسكرية، الا ان ذلك الانسان اعتصره ذلك الجهاز الالي والانضباطي، لم يكف الادب عن تصويره كشخصية ذات عالم روحي ونفسي خاص بها. ولذلك فقد أصبح العالم الداخلي، والفردى الحساس لدى الجندي الاسرائيلي بكل صراعاته هو الموضوع الرئيسي لأدب حرب (١٩٤٨) وما بعدها بقليل.^(١)

ثم انتقلت ازمة المجتمع الاسرائيلي بعد انتهاء الحرب الى الحياة المدنية، حيث عانى ابناء الدولة فيما بعد الحرب العالمية الثانية وحرب (١٩٤٨) من أزمة وجودية، حيث كان الانتقال حاداً من الاستيطان التطوعي ومن مثالية الطليعي المحارب الى دولة قائمة على أسس والى مثالية الثري ورجل الاعمال، مما تسبب في خيبة امل مريرة للجنود ولأدباء الذين عادوا من ميادين القتال. يمكن القول من الناحية الاجتماعية انه قد بدأ صراعاً خفياً بين النموذج العام والمجرد للطليعي وبين التوجه نحو البناء الاقتصادي والسياسي ذو مستوى متفاوت نسبياً من العلو يتطلب اطاره تقييماً عالياً من الخبرة الفردية. لقد اكتشف المحاربون الذين حاربوا من اجل استمرار عالمهم واسلوب حياتهم، ان المجتمع قد تبلور شكله واختلف عما كان عليه قبل الحرب وأصبح خداع الآمال الكبيرة يمثل التجربة الاساسية والموضوع الرئيسي للأدب فيما بعد حرب (١٩٤٨)^(٢).

ان "حانوف برطوف"، وهو ينتمي الى جيل البالماخ من الادباء العبريين، قد بدأ نتاجه الادبي الحقيقي في الخمسينات من القرن العشرين. كما ان كتاباته تحمل الطابع الاتوبيوجرافي، السيرة الذاتية، حيث يظهر ذلك في اعماله القصصية والروائية، في مثل: رواية "أبن من انت يا ولد של מי אתה ילד" والتي صدرت عام (١٩٧٠)، وتفوح منها روائح ومناظر من ايام طفولته في مستوطنة "بتاح تققا פתח תקוה" التي نشأ فيها "برطوف". كما تحمل المجموعة القصصية "السوق الصغير השוק הקטן" والتي صدرت عام (١٩٧٥) ورواية "حب الشباب פלצלי פגרות" والتي صدرت عام (١٩٦٥)، صوراً من حياة "برطوف" في أيام خدمته في الفيلق اليهودي في انجلترا في فترة الحرب العالمية الثانية، حيث عبرت الرواية والمجموعة القصصية عن افكاره المرتبطة بحياته في الثكنة العسكرية في تلك الفترة. كما عبر "حانوف برطوف" عن رأيه في الكتابة الاتوبيوجرافية بقوله: "أنني لا أومن بالأدب غير الذاتي، فهذا الادب هو مغامرة، رحلة الى المجال الداخلي، حتى ولو انه يهتم بالمجال الخارجي. كذلك فان من يبتعد كثيراً نحو العوالم الغربية، فإنه يكتب سيرة ذاتية برغم

١ . مرجع سابق (رشاد الشامي) ص ٢٧.

٢ . שקר (גרשון) שם ١٣٨.

هذا الابتعاد، وباستطاعتك ان تتحقق من تفاصيلها بجهد بسيط، وعلى الجانب الاخر فأنت في القصة الاتوبيوجرافية يمكن ان نقول ما هو أكثر تعقيداً . وهناك فارق بين من يكتب سيرة ذاتية ومن يستخدم في نتاجه مادة سيرة ذاتية لكي يروي حكاية ابناء جيله ^(١).

يعكس رأي " برطوف " هذا حول الادب الاتوبيوجرافي تأييده لهذا الاسلوب القصصي والذي تميز به، حيث استخدم تلك المادة الاتوبيوجرافية ليعبر بها عن ابناء الجيل الذي يمثلته هو. ومن خلال عرضه لمشكلاته الشخصية تتبع " برطوف " مشكلات الشباب في المجتمع الاسرائيلي الناشئ في اعقاب الحرب وأقامه الدولة، وحاول تقديم الحلول لهذه المشكلات من خلال تناوله الادبي لها. وقد كانت ازمة الانتماء والقيم وفقدان الهوية من المشكلات التي عانى منها المجتمع في اسرائيل في تلك الفترة، وقد أراد " برطوف " التعبير عن هذه أزمة في اعماله القصصية والروائية. فقد أدعى في عام (١٩٥٢) ان الطريق الوحيد للتغلب على هذه الازمات في الادب، هي العودة الى الجذور والتعرف على هوية وتعليم الشباب الاسرائيلي. فهناك نقص في الثقة فيما يتعلق بصورة الشباب، فلماذا لا نسبر غور هذا الشباب، ولماذا لا يعود الكاتب لتحليل بيئات طفولتهم، تحليل لا يفصل ولا ينقطع عن الواقع ^(٢).

كما شغلت " حانوف برطوف " كذلك القضايا النفسية للمجتمع الاسرائيلي الناشئ والتي كانت تمثل ظلالاً للأحداث الخارجية. فق سعى الى تصوير النقاء الاسرائيلي مع احداث النازية ^(٣). وعدم قدرته على مواجهتها اذ يقول: " نحن الاسرائيليون الذين ذهبنا الى الفيلق اليهودي والى البالماخ، كان لنا شعور بأنه قد حانت ساعتنا الكبرى لكي ننقذ الكرامة اليهودية على مدى التاريخ اليهودي، فقد اختلفت السلبية والضعف والمعاناة الى الابد، وسوف ننتقم من الالمان وسوف نطرد الانجليز وسنتصار مع العرب. لكنني اعتقد ان التفاؤل ليس سهلاً الى هذا الحد. فان القوى الاخرى الداخلية والخارجية أكثر قوة، قوى الجانب الاخر أكثر قوة. فلم تهزم المانيا أو اوربا وأنا مواجهون العالم العربي. هذا هو الموقف الذي نعيش فيه ونقف في قلبه كيهود شئنا أم ابينا " ^(٤).

كان " حانوخ برطوف " مدركاً للآزمة التي عانى منها الشباب والمجتمع الاسرائيلي بصفة عامة، والتي حدثت في المجتمع الاسرائيلي بعد الحرب مباشرة، وكان تركيزه بصفة خاصة على الشباب، لان هذا الشباب الذي عاد من

١ . شه - لبن (يوسف)، حانوف برطوف ، هוצات اور עם ، ת"א 1978 ، עמ"8.

٢ . שקר (גרשון) שם ، כרך "ד" ، עמ" 81 .

٣ . الكارثة השואה: هي ما تطلقه الكتابات النقدية على الاحداث الدامية التي امت باليهود في المانيا ابان الحكم النازي في فترة الحرب العالمية الثانية.

٤ . شه لبن(يوسف) ، שם ، עמ" 109.

الحرب بعد الانتصار الى الحياة المدنية في المستوطنات قد اصطدم بالواقع الجديد. وقد عبر في اعماله القصصية والروائية عن النتيجة والاثار الذي يعكس على الشباب الاسرائيلي.

ويحمل نتاج " حانوخ برطوف " اساساً اجتماعياً متصارعاً ، فهو لا يترك ابطاله يراقبون من الجانب، بل انهم دنوا روح طيبة تعيش وسط مجتمع، فهو يفرض عليهم القيام بمهام ما، ومنهم من يفعل ذلك ومنهم لا يفعل. ان شخصياته ايجابية، كما ان الاحداث وما فيها ما ايجابية هو التفاعل الانساني والتضامني مع الناس الاقل في الطبقة الاجتماعية أو من ليس له درجة اجتماعية ^(١). لقد تناول في مجموعته القصصية الاولى التي أصدرها عام (١٩٥٧) بعنوان " السوق الصغيرة השוק הקטן " شريحة من المجتمع الاسرائيلي، هي شريحة من مجتمع المستوطنة التي عاش فيها " برطوف " نفسه، متخذاً من سيرته الذاتية مادة ليشكل منها حبكة القصصية. وتحمل قصص المجموعة العناوين التالية: " يوم أبا سليمان יומן של אבא סולימאן"، و " مهربي الذهب מרביצי הזהב"، و " يوم وليلة יום ולילה"، تتناول هذه المجموعة القصصية فترة من حياة " حانوخ برطوف " اثناء خدمته في الفيلق اليهودي في " بريطانيا "، ثم في المستوطنة التي ولد ونشأ فيها في " بتاح تققا ". وتدور القصص حول التطور الاجتماعية التي حدثت لمجتمع المستوطنة بعد الحرب واقامة الدولة.

لقد استخدم " برطوف " في هذه المجموعة القصصية الاسلوب الواقعي الذي كان يمثل الاتجاه في الادب القصصي والروائي العبري في تلك الفترة. ثم طور " برطوف " من أسلوبه القصصي والروائي في روايته الاولى التي أصدرها عام (١٩٥٣) بعنوان " الحساب والنفس החשבון והנפש".

تعرف " حانوخ برطوف " على اسلوب رواية " الحساب والنفس החשבון והנפש". من خلال القراءة، حيث يقرر في الجزء الختامي لرواية الحساب والنفس، والذي يمثل جزءاً أوتوبيوغرافياً صريحاً لسيرة حياة المؤلف ذاته وكيفية تعرفه على الحادثة في الكتابة الروائية. أذ بعد توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار في حرب ١٩٤٨ اتجه " برطوف " الى القراءة بينهم، يقول: " انني اكتشفت حينئذ فقط الحادثة في الادب العبري لدى أمثال " الترمان " ^(٢). و " يوناتان راطوش " ^(٣)، وكنت ثملاً برواية " سامخ يزهار " " الدغل الذي فوق التل החורשה בגבעה".

١ . שה לבן(יوسف) ، שם ، עמ" ١١.

٢ . נתן الترمان נתן אלתרמאן: ولد في وارشو عام ١٩١٠، انتقل الى فلسطين واستقر في تل ابيب عام ١٩٢٥، وهو شاعر عبري بدأ في نشر اشعاره عام ١٩٣١. اشتهر كشاعر على مستويين باعتباره مؤلف المنظومات الشعبية التي تعكس المشاعر الساخرة لابناء " اليشوف اليهودي " تجاه القضايا السياسية، وخاصة في فترة الصراع ضد السياسة البريطانية، وايضا كشاعر حيث أصبح من قادة الحركة الادبية في اسرائيل من أشهر قصائده " بهجة الفقير ١٩٤١"، " اشعار ضربات مصر " عام ١٩٤٤.

٣ . يوناتان راطوش יונתן ראטוש: ولد في وارسو عام ١٩٠٨، انتقل مع عائلته الى فلسطين عام ١٩٢١، أصدر جريدة الحركة التصحيحية في منتصف عام ١٩٣٠، ثم أسس الحركة الكنعانية عام ١٩٣٩ والتي رفضت القومية الدينية والقومية اليهودية للدولة. تعاون في إصدار جريدة " ألف אלף " الادبية التي نشرت اعمالاً أدبية عالمية منها أعمال للاديب الانجليزي " برنادشو " وغيرهم، مات راطوش عام ١٩٨١.

وكذلك في الادب العالمي كما قرأت " جون دوص باصوص " ، و " هيمنغواي " و " كولدفايل " و " فوكنر " . وفي تلك الفترة اكتشفت " توماس وولف " الذي كان بطلي الكبير، حتى أنني سرقت اسمه لروايتي الاولى. كما التقيت في الفترة ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية والحرب حول القدس، مع رواية " مسز دالواي " لـ " فرجينيا وولف "، ومع مسرحيات " تشيخوف " ومع " جوزيف كونراد "، و " جيمس جويس " وغيرهم^(١).

رواية الحساب والنفس החשבון והנפש:

تمثل رواية " الحساب والنفس " أولى أعمال " حانوخ برطوف " الروائية، كما تمثل امتداداً للموضوع الاجتماعي الذي تناوله برطوف في أعماله القصصية السابقة. حيث سألت مجموعته القصصية " السوق الصغيرة " والتي سبقت ظهور الرواية، نوعاً من النقد الاجتماعي لما أحدثته أقامه الدولة من أثر في مجتمع المستوطنات، وتصوير للصدمة التي شعر بها العائدين من الحرب أزاء الحالة المزرية التي وصل اليها مجتمع المستوطنة نتيجة تعلق أهل المستوطنة بالأخلاقيات المثالية للطليعيين الاوائل الذين أسسوا تلك المستوطنات، وعدم استطاعتهم للتكيف مع التغييرات التي حدثت في المجتمع الاسرائيلي بعد أقامه الدولة. لقد صدرت رواية " الحساب والنفس " عام ١٩٥٣، واستخدم فيها اسلوب اشكالية الهوية والانتماء حيث لم يكن هذا الاسلوب معروفاً في هذه الفترة في اسرائيل، وقد بدأ على أنه انحراف عن معايير الاسلوب الواقعي. أن هذه السمات الاسلوبية التي أفتتح بها " برطوف " كتاباته الروائية بغت الذروة في روايته " أبن من انت أيها الولد של מי אתה ילד " التي صدرت عام ١٩٧٠، حيث يستعين بالذكريات التي تتحدث وتتواصل مع ذكريات الآخرين وبصفة خاصة " الوالدين ".

ان تصارع الذكريات مع بعضها البعض خلقت زوايا رؤى عديدة، الرؤى التي تؤدي الى توترات صعبة. وقد بلغ اسلوب رواية فقد الهوية ذروته لدى برطوف في روايته الاخيرة التي تحمل عنوان " في وسط الرواية באמצע הדרך " والتي صدرت عام ١٩٨٤^(٢).

وقد تجاهل النقد اليهودي الرواية وقت صدورها، وقد هاجمها من تعرض لها من النقاد بشدة حيث وصفها البعض بأنها تضليل لا يصدر سوى عن نفس مريضة. وقد يكون السبب في الهجوم على الرواية ان النقاد اليهود لم يكونوا قد فهموا بعد ان من الممكن كتابة رواية تحطم المسلمات في الادب اليهودي مثل الابتعاد عن

١ . بر טוב (חנוך) החשבון והנפש ، ספריית מעריב ، תל-אביב 1988 ، עם " 310-311.

٢ . מאזניים، גליון 3 ، כרך 59، ישראל סבתמפר 1985، עם" 58.

اللغة الراقية مثلاً، او ان الرواية الواقعية يمكن الا تكون متفائلة وقد تطرح تساؤلات ايدولوجية، او ان شخصية الصبار ليست شخصية بطولية لكنها شخصية فردية فيها كل نقاط ضعف البشر وأزماتهم. وقد كان تصوير البطل السلبي هو الذي دعا النقاد الى توجيه سهام النقد الى الرواية بهذه الضراوة وهو أمر غير مستغرب في مجتمع يضع الميول الايدولوجية في المقام الاول قبل اي شي آخر، فان وافقها الادب كان جيداً وان خالفها كان رديئاً .

يراجع " حانوخ برطوف " في روايته " الحساب والنفس " حساب حياة الجيل الشاب، انه حساب الواقع بعد الهزة الكبيرة. انه يقدم جيل حائر يعيش بلا عمل وبلا فكر، يعيش في ذكريات الامس. لأنها قصة الحدث الذي يتم داخل الوطن وخارجه بشكل مقلوب، حيث يتداخل الماضي مع الحاضر. فالبطل الرئيسي وهو " موشيه وولف משה וולף " هجر بيته وبلده ومجتمعه وسافر الى باريس ليقوم فيها ويحيا حياة مؤقتة فاقد الهدف وفاقد اليقين. ويحاول المؤلف بمساعدة المواقف والمشكلات والشخصيات ان ينسج حبكة قوية، ويسود الانعكاس هنا سيادة مطلقة، ان جوهر المشكلات غير واضح تماماً ، والعمل في مجمله يشير أكثر الى ضعف ارواح الابطال وهو ما يشير الى ضعف المؤلف ذاته الذي لم ينجح في المحاولة عندما أراد التعبير عن حبكة اجتماعية محددة^(١). تتكون الرواية من عشرين فصلاً وتنتهي بخاتمة المؤلف، ويحمل كل فصل عنواناً ترتيبياً كالفصل الاول.. والفصل الثاني.. وهكذا.. وتطور احداث الرواية حول حدث رئيسي هام وهو لقاء الأصدقاء))

موشيه وولف ، وجواهاكر و تسيفيكا و رابينوفيتش משה וולף ، حוה האקר ، ובכינה ראבינוביץ)) عن طريق الصدفة في أحد شوارع باريس . فقد توقف الزوجين " تسيفيكا وحا " وهما في طريقهما الى امريكا لزيارة والدي حوا في باريس. ثم يقرر القيام بجولة في شوارع باريس، ثم يصادف الزوجين مرور موشيه في الشارع فتنادي " حوا " عليه، فيندهش موشيه ممن يعرف أسمه وينادي عليه في الشارع في هذا الوقت من الليل، ويحدث اللقاء بين الاصدقاء الثلاثة بعد فترة غياب. أن موشيه هو صديق طفولة تسيفيكا، وهو ايضا عشيق حوا الاول قبل ان تتزوج حوا من تسيفيكا. ويمثل اللقاء بين الاصدقاء ذروة الاحداث الخارجية للرواية، حيث تمثل الفصول الاربعة الاولى التمهيد لهذا اللقاء، اذ تصور الفصول الاولى رحلة الطيران التي يقوم بها الزوجين ثم التوقف ثم التوقف في باريس من أجل زيارة والدي حوا، ثم يتم اللقاء وتمتد الرواية مع الاحداث الخارجية متمثلة في جولة الاصدقاء الثلاثة في شوارع باريس، ثم يتواعد الاصدقاء في يوم آخر وتتضمن إليهم صديقة موشيه الجديدة التي تعرف اليها حديثاً وهي انجليزية وتقيم في فرنسا. ثم يقوم الاربعة " موشيه وافيلين صديقتة

١ . ליכטנבוים (יוסף) ، שם ، עמ " 72.

الانجليزية وحو تسيفكا " بجولة في باريس يستقلوا خلالها مترو الانفاق ويترددوا على بعض المتاحف والمقاهي... ويوازي الاحداث الخارجية للرواية أحداثاً داخلية تتمثل في ارتدادات ذكريات الابطال الى الماضي في شكل تداعيات أزمة الهوية والانتماء.

أن ابطال الرواية يعانون من مشكلات نفسية تمثل انعكاس للأحداث الاجتماعية التي عاشها الابطال في المجتمع الاسرائيلي بعد انتهاء الحربين العالمية وحرب اقامة الدولة وما ترتب عليها من نتائج القتل بظلالها على نفسياتهم. ويستخدم المؤلف مادة سيرته الذاتية لتكون مادة الاحداث في الرواية لذلك نجد ان شخصية " موشيه وولف " ومشكلاته وذكرياته تمثل شخصية المؤلف وذكرياته الحقيقية.

ترتبط التقنية الروائية التي استخدمها " حانوخ برطوف " بموضوع يتناول النقاء مجموعة من الاصدقاء مرة أخرى بعد افتراقهم، وكان بينهم علاقة حياتية مشتركة. فقد كان بين " موشيه " وحو " علاقة حب قوية لكنها انهارت امام هجر موشيه ل حوا دون سبب واضح، ثم ينتهز تسيفكا هذا الموقف ليطلب من حوا ان تسافر معه وهو الذي كان يحبها منذ أول لقاء بينهما ولكنه فضل الكتمان لأنها كانت تحب صديق طفولته موشيه. ثم يتزوجا ويسافرا الى امريكا، وظلت حوا على حبها ل موشيه برغم هجره لها، وكان " تسيفكا " يعرف ذلك. لكل شخصية من شخصيات الرواية سببه الخاص في السفر خارج اسرائيل.

تقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (تقنية التداعي الحر للأفكار والمعاني אסרציאציה): -

تعد تقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (التداعي الحر للأفكار والمعاني) من تقنيات رواية الوعي المهمة، وهي إحدى درجات التذكر المختلفة، وقد يكون التذكر استرجاعاً تلقائياً ، أي بدون محفز خارجي أو مناسبة ظاهرة، وقد يكون استدعاء للذكريات مع ما يصاحبها من ظروف المكان والزمان. وهو ما يفعله المؤلف هنا في الرواية من استخدام الاستدعاء المقصود للذكريات لدى كل شخصية في مناسبات مختلفة ليسيير بالأحداث بين الحاضر والماضي في شكل متواز، في محاولة من المؤلف تقديم تفسيراً وتعليلاً لما يحدث في الزمن الحاضر باستدعاء اسبابه من الزمن الماضي. ففي بداية الرواية تدور الاحداث الخارجية حول رحلة تسيفكا وحو بالطائرة الى امريكا وفي الطريق يتوقفا في فرنسا لزيارة والدي حوا، يتوقف سرد المؤلف الخارجي الذي يستخدم فيه ضمير الغائب " هو " لدى نحوم حوا على كرسيها بجوار تسيفكا الذي ينادي عليها ويتأكد له نومها، فيتداعى ذهنه بأفكار عن تلك المناسبة التي أراد السفر مع حوا من أجلها. ويرد التداعي كما يلي:

איך חולפים ועוברים הם ארצות, עולמות שלמים של בני־אדם! באיזו קלות בלתי־נתפסת! ובכל־זאת, הנה היא, נושמת לימינך, ברורה ומוחשת, חוה – – –

חוה, אני רוצה לספר לך משהו, אמר באותו יום צביקה לחוה.

“מה העניין?” הרחיבה עיניה הייניות, המלוכסנות. דומה, טרם נאמר דבר וכבר היא דרוכה ומנחשת, באצבעותיה הדקות מגלגלת היא את חרוזי הרביד התימני שלצווארה.

“אושרה לי סטיפנדיה.” משפט ראשון נאמר, והוא כדלי שהוטל לתוך באר. כבר החבל נמשך אחריו, הגלגלת סובבת ואין עוצר. ימים ארוכים היה חוזר ואומר, כי אין חוה ראוייה שיבטל אדם תוכנית אחת למענה. אני ללמוד באתי, חוזר היה על משפט אחד. לי אין פנאי לעסקי נשים. וכבר סיים לימודיו, וכבר הוסמך ועדיין לא שינה את הפסוק. בחודשים האחרונים מרבים היו להיפגש. הולכים יחד לקולנוע, לתיאטרון, למסיבות. צידוק מצא לדבר – רחמיו נכמרו עליה. פניה של חוה נפלו. באונס התיק אותה מחזרה, מעבודתה בבית־הספר – אליו, רק אליו היתה באה – עתים מתבדחת, עתים עגמומית, שותקת. אך היטב ידע – אולי אינה באה אלא משום שחברו של משה היה. אותו יום יָפָה היתה מתמיד, שמלתה החומה תואמת את גופה, מאצילה חיורון אוורירי על פניה. פתאום פתח ואמר – “סטיפנדיה” – ולא ידע איך אזר עוז.

“כבר אושרה? – לא סיפרת שביקשת.”

“לפני זמן רב. לא התכוונתי להשתמש בה.”

“מה אתה מדבר! הזדמנות נפלאה כזו!”

“עיניך נוצצות” –

“מקנאה, אמת. הייתי רוצה לנסוע קצת. לראות איך חיים בני־אדם מחוץ לארץ הזאת, סתם בני־אדם, בלי שובל־של־תסביכים.” ושוב התקפלה בתוך עצמה. משכה והעלתה את רגליה הארוכות והנאות על כיסויה של הספה. השעינה סנטרה על ברכיה, עיניה פעורות. “בעצם, יכולתי. אבא הציע לי. הוא יכול היה לסדר לי את הדבר בקלות.”

“למה לא נסעת?”

“אני יודעת? ... אין לי כוח. לצאת לבדי...”

“חוה!”

הקשיבה, בשתיקה.

“בעצם, רציתי להציע לך משהו. בואי אתי. אינני משלה את עצמי. אני יודע שאינך מאוהבת בי. אבל – בואי אתי. את רוצה, את צריכה, לצאת. אם את מחבבת אותי –בואי”.

אצבעותיה, פרקים דקיקים ושבירים, מרטו את הרביד. צביקה חיכה שתקום, נדהמת ונעלבת, ותלך. חברו הטוב של משה. אך היא נשארה לשבת במקומה.

“אינני רק פיסיקאי, חוה. אינני רק נכה וציניקן”.

“מתי הבשיל רעיון משונה זה במיוחד?” אמרה לאטה.

“אולי כבר בפגישתנו הראשונה. אבל רק עכשיו התחוויר לי הדבר. יחד ניסע. אינני דורש את הבלתי־מושג. אבל בואי. את צריכה לצאת מכאן”.

“וכך, כל הזמן, כשהיית יושב ומלגלג... משונה – אתה, חברו...”

“תשכיחי אותו מלבך, חוה. שוב אינו קיים. ואת–

“משה ייסע אתנו. גם בי, גם בך.” חוה קמה ממקומה ולקחה את מעילה מעל הכיסא. פניה חווירו כמו באותו יום שהתברר לה, כי משה עזבה, בלי לומר דבר.

“את חייבת לעקור את הזיכרון הזה. רעל בו,” אמר, אבל בו־ברגע גם ידע: תחליף למשה אינו, ולעולם לא יהיה. אלא שהוא ייתן לחוה מה שלא יכול היה לתת לה משה, לעולם לא.

“בואי אתי!”⁽¹⁾.

- كيف يغترون وينتقلون بين البلدان، تلك العوالم من بني البشر! بأي سهولة غير واعية! مع كل هذا فما هي تنتفس عن يمينك واضحة وملموسة، حوا ...

- " حوا، أريد ان اشرح لك شيئاً ما قال " قال تسيفكا ل حوا في ذلك اليوم.

" ما الموضوع؟ اتسعت عينيها الخمريتين الزائغتين. يبدو أنها قبيل قول أي شيء بدأت تخمن، ادارت بأصابعها الدقيقة وشاح رقبتها اليمنى.

" لقد نالت منحة دراسية " جملة واحدة قبلت، وهو كالدلو الذي ألقى داخل بئر. وقد سحب الحبل وراءه ودارت البكرة ولا شيء يوقفها.

١ . بر-טוב (חנוך), שם "עמ" 7,8.

كان يقول مراراً على مدى أيام طوال، أن حوا لا تستحق أن يلغي الانسان مشروع واحد ما أجلها. لقد جئت من أجل الدراسة، كان يكرر جملة واحدة. لا وقت لدى ما أجل النساء. ثم أنه قد الدراسة وقد منح شهادة وما زال، لم يغير الجملة.

كانا يتقابلان كثيرا في الاشهر الاخيرة يذهبا سوية الى السينما، الى المسرح، الى المناسبات.

وجد مبرراً للأمر - ثارت شففته عليها. خجلت حوا. لقد نزعها بقوة اليه غرفتها، ومن عملها في المدرسة، كانت تأتي اليه فقط - احيانا تبتهج، وأحيانا تغتم، وأحيانا تصمت. لكنه عرف جيداً - ربما انها لا تأتي الا لأنه كان صديق موشيه. في ذلك اليوم كانت أجمل من ذي قبل في فستانها البني الملائم لجسدها، قد اضفت البياض الشفاف على وجهها. ثم بدأ فجأة قائلاً " منحة دراسية " - ولم يعرف كيف تجاسر " هل منحت؟ " - لم تقل إنك طلبت المنحة .

منذ وقت بعيد. لم أرد استخدامها.

" ماذا تقول! انها لفرصة عظيمة! ". عينيك تتلألأ-

" من الغيرة، حقا. كنت اريد اسافر قليلاً . لأرى كيف يعيش الناس خارج هذا البلد، مجرد بشر، بدون ذيول من التعقيدات. " ثم عادت وانطوت على نفسها. جذبت ساقيها الطويلتين والجميلتين ورفعتهم الى مسند الاريكة.

اسندت ذقنها الى ركبتيها، وعيناها مفتوحتان.

" بالكاد استطعت. ابي اقترح علي. انه كان يستطيع ان يرتب الامر بسهولة. "

" لماذا لم تسافري؟ "

" انا اعرف لماذا؟ " لا قدرة لي للخروج بمفردتي... "

" حوا! "

انصتت في هدوء

" أردت ان اقترح عليك شي ما. تعالي معي. لا أستطيع ان اسيطر على نفسي. انني اعرف أنك لا تحبينني.

لكن - تعالي معي. أنك تريدين وتحتاجين الى الخروج. إذا كنت تحبينني - تعالي. "

اصابعها ذات فقرات رفيعة وهشة، داعبت الشال. انتظر تسيفكا منها ان تقوم، مندهشة مجروحة المشاعر ثم تنصرف. الصديق الطيب لموشيه. لكنها بقيت جالسة مكانها.

" انني لست فيزيائي، حوا. انني لست فقط عاجز ومستهنر."

" متى اكتملت هذه الفكرة الغريبة في عقلك؟ قالت في هدوء."

"رما كان في لقائنا الاول. لكن الان فقط بدا لي الامر. نسافر سوياً . انني لا اطلب الغير معقول. لكن تعالي. أنك تحتاجين الى ان تخرجي من هنا "

" وهكذا طوال الوقت عندما كنت تجلس وتتهكم...غريب – أنك، صديقه ..."

" أنسيه من قلبك حوا. انه لم يعد موجود. وانت –"

" موشيه سيسافر معنا. في داخلي كما في داخلك." قامت حوا من مكانها واخذت معطفها من فوق الكرسي. بهت وجهها كأنه ذات اليوم الذي اتضح لها ان موشيه هجرها دون ان يقول شيء.

" يجب ان تنزعي تلك الذكريات. ففيها سم،" قال، ولكن في نفس اللحظة علم ايضا: انه ليس بديلا عن موشيه ولن يكون ابداً. لكنه سوف يعطي حوا ما لم يستطيع موشيه ان يعطيها، ولن يستطيع ابدا.

"تعالى معي!"

ان الارتداد الى الخلف في الاحداث، والذي يشير اليه المؤلف في الخاتمة، انما هي استدعاء للذكريات الخاصة بكل شخصية، او انها تداعيات الافكار التي تستدعيها افكار الحكمة الخارجية. لكننا نلاحظ اثر المؤلف في سرد تلك التداعيات الحرة للأفكار وكأنها تداعياته هو وليست تداعيات الشخصية. ليس هذا مستغرباً عندما يكون المؤلف مستخدماً سيرته الذاتية كأساس للحبكة الروائية. لذلك يعتمد " برطوف " على هذه التقنية بشكل اساسي في الرواية، فنجد الرواية تمتلئ بتقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (التداعيات الحرة للأفكار والمعاني) .

ان ما يقدمه المؤلف في تقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء والتداعي الحر لأفكار تسيفكا هو تفسير وجود حوا معه مسافرة الى باريس، انهما مسافرين الى والديها كزوجين، وقد كانت فيما سبق حبيبة موشيه، فكان

تسيفيكا بالنسبة لها بمثابة المنقذ والعوض عنه برغم انها اتفقت مع تسيفيكا على الا يكون هو بديلاً لموشيه وستظل على حبها له.

الحوار مع النفس " المونولوج الداخلي المونولوج הפנימי"

المونولوج الداخلي هو أحد التقنيات الروائية التي استخدمها " حانوخ برطوف " في الرواية، لكنه لم يكثر استخدامها، اذ انه لا يترك ابطاله كثيراً يتحدثون الى أنفسهم الا فيما قل. حيث انه يعتمد على التدايعات الحرة للأفكار والمعاني التي يقوم بسردها الراوي أو المؤلف.

ويتميز المونولوج الداخلي الذي يستخدمه برطوف في الرواية بالقصر، وبأنه مونولوج مباشر يصدر مباشرة من وعي الشخصية، حيث لا نستطيع ان نجد مرشداً اليه سوى تلك العلامات الكتابية الميكانيكية التي يستخدمها المؤلف للفصل بين سرد المونولوج والسرد الخارجي، مثال ذلك الخط القصير الفاصل الذي نجده سابقاً للمونولوج التالي الذي يرد في الفصل الرابع عشر معبراً عن فيض وعي " السيد هاكر מר האקר " والد حوا:

— — —
—אחר ככלות הכול, ביני לביני, הגה לא אשמיע, לא באוזני שרה ולא באוזני חוה: הלוא בין משה לבין צביקה אין כל השוואה, ואפילו נעצום כולנו את עינינו ונתעלם מהצורה. קם וברח לפאריס, היחפן המופקר הזה, חי פה כמו כלב, הוא שבר את לבה של חוה והיא שברה את לבו. צריך בכל-זאת להשתדל למענו כאן. ודאי רשומה כתובתו במחלקה הקונסולארית של נציגותנו. אולי צריך אני לגלותו ופשוט להציע לו, שניפגש שנינו לשיחה. הלוא תם שכמותו
יאבד בסדום זו

— — —

بعد كل شيء، لن اللفظ بصوت بيني وبين نفسي، ولن اهمس في أذن سارة أو أذن حوا: أنه لا يوجد أي مقارنة بين موشيه وتسيفيكا ، وحتى اننا جميعاً يجب ان نغلق اعيننا ونختفي من الصورة . لقد قام وهرب الى باريس، ذلك الحقير الخليع، أنه يعيش هنا مثل الكلب، لقد حطم قلب حوا، وحطمت هي قلبه. ومع ذلك يجب السعي من اجله هنا. من المؤكد ان عنوانه مسجل في القسم القنصلي لسفارتنا. ربما يجب ان اصارحه واقترح عليه ان نتقابل كلانا ونتحدث.

يدور المونولوج الداخلي السابق في ذهن السيد " هاكر " والد حوا، اما المناسبة التي اثارها هذا المونولوج في ذهنه في رؤيته " موشيه وولف " مرة اخرى في بيته مع ابنته وزوجها تسيفيكا ، بعد اختفائه فجاءة دون ان يقول

شيء . كان السيد " هاكر " يعمل رئيس للشعبة الاقتصادية لسفارة بلاده " اسرائيل " في فرنسا، ولديه علاقات عديدة وواسعة حول العالم بحكم العمل في المجال الاقتصادي، خاصة مجال السفن والتعاملات التجارية، ويمثل أحد الطليعيين الاوائل في المستوطنات اليهودية الذين كانوا يتفانون في اعمالهم من اجل اقامة الدولة. وفي هذا الموقف يواجه مشكلة نفسية هي الصراع بين الواجب تجاه مواطن اسرائيلي يبحث عن عمل ويحتاج المساعدة، وبين واجبه كأب ورب اسرة يجب عليه الدفاع عن افراد أسرته، عن أبنته حوا التي هجرها " موشيه " ذات يوم دون سبب، مما تسبب في تحطيم قلبها فيقف حائراً تحدثه نفسه عن الموقف.

تقنية اللغة הלשונית: -

اراد " حانوخ برطوف " ان يعبر في هذه الرواية عن الواقع النفسي للشباب اليهودي في الفترة التي اعقبت حرب (١٩٤٨) وقيام الدولة. وقد استخدم برطوف مادة اتوبوجرافية في محاولة منه للوصول الى واقعية كاملة، كما استخدم في أطار محاولته للوصول الى تلك الواقعية الكاملة، لغة واقعية وتقترب كثيراً من لغة الحياة اليومية التي يستخدمها الانسان اليهودي العادي في الشارع وفي البيت وفي المقهى وغيرها من الاستخدامات الحياتية اليومية.

وقد جاءت لغته في الرواية سهلة بعيدة عن التعقيدات، وتميزت بجمالها القصيرة كما تميزت باستخدام الكلمات البسيطة السهلة الشائعة والبعيدة عن الغرابة. وقد وجه النقاد الانتقادات الحادة الى الرواية بسبب لغتها البسيطة البعيدة تعقيدات اللغة الراقية، في مثل:

על כנף האלומיניום רתחו בועות. מתחת -נימם הים, כחול, מפוספס לבן.אותן נקודות זעזורות, מין התפנקות-מתוך-הנאה, מן-הסתם נחשולים הן. מגובה ארבעה-עשר אלף רגל. עינו השמאלית של צביקה עדיין קבועה היתה בצוהר, ולזוויתה של הימנית כבר נכנסה הדיילת הזריזה. שוב נושאת היא את מגשה. הפעם שוקולאדה. הרכינה פלג גופה העליון.

فوق الجناح الالمونيوم ثارت فقاعات. من أسفل - يبدو البحر، أزرق، يلمع بالبياض. تلك النقاط الصغيرة كأنها تتراقص من السعادة، لكنها مجرد أمواج. من ارتفاع أربعة عشرة ألف قدم. كانت عيني " تسيفكا " اليسرى ما تزال ثابتة ناحية نافذة الطائرة، ومن ناحية زاوية عينيها اليمنى دخلت المضيفة المتعجلة. عادت صينيته. هذه المرة شوكولاتة. امالت نصفها العلوي.

كما تميزت الجمل ايضا بقصرها احيانا ، حتى انها قد تصل الى كلمة واحدة أو اثنتين، لدى الحوارات التي يجريها الكاتب بين الشخصيات، في مثل:

–“أבל זו אמת. סיפר. אם כי אל הסוף, נדמה לי, לא הספיק להגיע.”

–“لكن هذا حقيقي. احكي. لكن حتى النهاية، يبدو لي انه لن يكفينا للوصول.”

– – – – –
באה לחדרו, טובה ורחומה. ופתאום, בלי כל גירוי, התמלא זעם על עצמו, עליה, על הכול.
עוד חוסר-אונים. שתלך. שתניחו לנפשו ותלך.

– – – – –
جاءت الى غرفته، طيبة وحنونة. وفجأة وبدون اي حافز، ملئه الغضب على نفسه وعليها وعلى كل شيء ما زلت ضعيفاً. فلنذهب هي وتتركه مع نفسه.

– קשה מזה היה עניין היחסים בין משה לבין אביה. איש נפלא הוא אבא. חכם. ואיש-רעים. ושופע הומור.

– كان اصعب من هذا، موضوع العلاقات بين " موشيه " وابيها. الاب رجل رائع. حكيم يتضح بالسخرية.

كما تطول الجملة احيانا وتمتد لعدة أسطر، في مثل الجملة التالية:

כבר לגלגו על כל מיני הלבוש-וההילוך שברחובות אלה, בני אפריקה השחורה והודו-סין הצרפתית ואמריקנים צעירים מתהדרים ביחפנותם ושוודיות וארגנטינים, חיוך של התנשאות ובוז מרחף על שפתותיהם בכל פעם שהציצו לאחד מכל אותם "מערות" ומאורות ומועדוני חשפנות וסתם בתי-קפה, ולמחרת שבים וסובבים בעקשנות באותם מקומות עצמם, מן ה"דו מאגו" של סן-ז'רמן ועד לציבור בתי-הקפה המתגלה בעלותם מתחנת ואויון, בצומת מונפרנאס-ראספאיי, מציצים ל"דום", יושבים ב"סלקוט", אולי אפילו לבו של כל אחד משניהם אינו מגלה לפיו את מי בעצם אינם מחפשים, אבל מקווים להיתקל בו כאילו במקרה.

–لقد سخر كل انواع الملابس والسير في الشوارع ، يتفاخر ابناء افريقيا السوداء والهند الصينية الفرنسية والامريكيين والسويديات والارجنتينيين بحقارتهم ، وترتسم على شفاههما ابتسامة تكبر وتقرز في كل مرة يتلصصا على واحد من كل تلك " الاوكار " والحجور والنوادي التعري والمقاهي العادية ، وفي اليوم التالي

يعاودا التجول بعصبية في تلك الاماكن ذاتها، من الـ " دو ماجو " في سان جرمان وحتى جماهير المقاهي التي تظهر مع صعودهما من محطة " فايفين " ، في محور مون بارنس – راسباي ، يتطلعا الى الـ " دوم " يجلسا في " سيليكيت " ربما لو لم يكشف كل واحد منهما عن مكنونه ، من بالذات لا يبحثون عنه ، لكن يتمنون لو يتعثرا فيه حتى ولو بالمصادفة .

يستخدم المؤلف كثيراً جملاً وكلمات من لغات مختلفة بحروفها وتراكيبها الاجنبية ويتضح ذلك في الامثلة التالية :

- No man is a hero to his valet.⁽¹⁾
لا يكون الرجل بطلاً علة خادمه .
- Their's is not to reason why ,their's is not to do and die.⁽²⁾
لماذا لا يوجد لها سبب ، هناك سبب لكن ان تنفذ ثم تموت
- You can't hang a man for trying.⁽³⁾
لا تستطيعين تعليق رجلاً من اجل المحاولة.
- Children should be seen ,not heard⁽⁴⁾
الاطفال يجب ان يشاهدون ولا يسمع صوتهم.
- Spil vous plait.⁽⁵⁾
من فضلك
- Perhaps , Perhaps.⁽⁶⁾
ربما، ربما

لقد اراد " برطوف " ان تعبر لغة الرواية بصدق عن الواقع النفسي لشخصيات الرواية، لذلك جاءت لغة الرواية غير منتظمة في كثير من الاحيان. ونظراً لأنه اعتمد بشكل واضح على تقنية اساسية واحدة تقنية التداعي

١ . بر טוב (حنوف)، شمس، عم " 245.

٢ . بر טוב (حنوف)، شمس، عم " 188.

٣ . بر טוב (حنوف)، شمس، عم " 249.

٤ . بر טוב (حنوف)، شمس، عم " 153.

٥ . بر טוב (حنوف)، شمس، عم " 129.

٦ . بر טוב (حنوف)، شمس، عم " 131.

الحر للأفكار والمعاني، وهي تقنية تعتمد بشكل اساسي على التذكر والارتداد الى الماضي، فقد جاءت اللغة مضطربة بحسب اضطراب ذاكرة الشخصية.

التكرار:

يستخدم التكرار للتأكيد على المعنى وهذا هو الاساس فيه، لكنه في الرواية يعكس ايقاع الوعي وحسب ما ورد في الرواية:

١- מי שלא מכיר את משה וולף! - ואת קריאתה ליוותה חוה בצלה סוסית רמה: - היו-היו-היו-היו!
(١)

٢- לא רע . לא רע ומה דעתכם. (٢)

٣- ואם את רוצה בי ואני ודאי וודאי רוצה בך - מה עוד חסר לבן-אדם؟! (٣)

٤- אוי קשה עכשיו בארץ קשה. לא טוב לא טוב. (٤)

٥- آه ، حودش اوغوستت בפאריס טורيسטים טורيسטים... (٥)

٦- מפחדים מפחדים לגלג עכשיו דן. (٦)

ان تكرار الكلمات في الجمل السابقة يعكس حركة الوعي في ذهن الشخصيات المتحدثة بها، بما تستدعه الكلمة من معاني وافكار يزدحم بها الذهن. ان كلمة " היו " في المثال الاول تكررت اربعة مرات تعكس ما يجول في ذهن حوا من افكار حول " موشيه " اذ انه في الجملة السابقة يقول "موشيه " : " انني على سبيل المثال لم اكن واقفاً كالغبي بجوار الباب في انتظارك " فتجيب عليه " حوا " بشكل ساخر قائلة : " من ذا الذي لا يعرف موشيه وولف " ، ثم تأتي الكلمة المتكررة لتؤكد ان هناك الكثيرون الذين يعرفونه ، أو بشكل أدق وهو المقصود والذي يدور في ذهن حوا ، ان هناك الكثيرات من النساء اللاتي يعرفن موشيه . كذلك الامثلة الاخرى يعكس التكرار فيها للكلمة ما يموج به وعي الشخصية، قد نقولها الشخصية بنفسها وقد يرويها عنها الراوي أو المؤلف.

الوسائل الميكانيكية في الرواية:

١ . بر טוב (חנוף)، שם، עמ " 245.

٢ . بر טוב (חנוף)، שם، עמ " 53.

٣ . بر טוב (חנוף)، שם، עמ " 66.

٤ . بر טוב (חנוף)، שם، עמ " 75.

٥ . بر טוב (חנוף)، שם، עמ " 91.

٦ . بر טוב (חנוף)، שם، עמ " 206.

تمثل الوسائل الميكانيكية الخاصة بنظام الكتابة في رواية " الحساب والنفس " كرواية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (تيار الوعي) عاملاً هاماً في إبراز فيض وعي شخصيات الرواية. وقد استخدمها " برطوف " بشكل جوهري في الرواية نظراً لاعتماد روايته هذه على تقنية روائية بارزة من تقنيات تيار الوعي، هي تقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (تقنية التداعي الحر للأفكار والمعاني).

يشير "برطوف" في خاتمة الرواية الى الصعوبات التي واجهته في طباعة الرواية هي ان مسؤول المطبعة " عزرائيل أخماني לאזריאל אכמני" قد أدخل عليها تعديلات معينة لمساعدة القراء في قراءتها، الا ان هذه التعديلات لم ترض " برطوف " فرفضها في أول الامر ثم قبلها تحت ضغط احتياجه للمال. ويقول " برطوف ": " ماذا فعل عزرائيل اخماني؟ لقد قرر مساعدة القارئ بالفصل بين قصة الإطار وبين الارتدادات الى الخلف ليخلق عن طريق طباعة الكتاب بنوعين من حروف الطباعة - قصة الإطار في باريس بالحرف المسمى " فرنقريل פּרנקריל " ثم تلك المئات من صفحات الارتدادات الى الخلف بحرف آخر مختلف يسمى " مريم מרים" ^(١)

لقد كان سبب تدخل مسؤول المطبعة هو مساعدة القارئ ليجد طريقة خلال الرواية، للفصل بين قصة الإطار الخارجي والارتدادات الى الماضي أو التداعي الافكار والذكريات، فاستخدم نوعين من الحروف كوسيلة مساعدة. كان استخدام نوعي الحروف في الرواية على ما يبدو في الطبعة الاولى للرواية التي صدرت عام (١٩٥٣) ، لان الطبعة الموجودة الان هي طبعة معاريف التي صدرت عام (١٩٨٨) لا يوجد فيها هذا الاستخدام لنوعي الحروف . الا اننا نلاحظ اسلوب اخر للتمييز بين قصة الإطار والارتدادات، كما ان هناك بعض الادوات والوسائل الاخرى غير اختلاف الحروف استخدمت في هذه الرواية كما يأتي:

يتم تمييز بدايات فصول الرواية بالبداية من منتصف الصفحة، وتبدأ الحبكة الخارجية من منتصف السطر الاول، ويكون الحرف الاول من الكلمة الاولى أكبر من سائر الحروف، وذلك في جميع فصول الرواية. فنجد على سبيل المثال، بداية الفصل الاول وهو بداية الحبكة الخارجية، تبدأ بحرف العين أكبر من سائر الحروف، كالآتي: -

על כנף האלומיניום רתחו בועות: ^(٢)

١ . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 319.

٢ . בר טוב (חנוף)، שם، עמ " 5.

ثم يستمر سرد الحبكة الخارجية أو قصة الإطار الى ان ينتهي بعلامة شرطيات (---) ، ثم يبدأ سرد التداعي الحر للأفكار أو المونولوج الداخلي لدى احدى الشخصيات ويتم الفصل بينهما بخط قصير يفصل بينهما ، مثال ذلك :

١- רק מלה אחת מפי בתו האהובה עליו מנפשו, רק חיוך אחד על שפתי משה, וכבר נכון היה להפוך למענם עולם ומלואו ---

٢- יום אחד קמה חוה ונסעה לתל-אביב. למחרת שבה ורוחה מרוממת. חביבה היתה, ולא חדלה להתרפק על אביה. חביבות זו תמיד חשודה היא בעיניו, והוא ציפה לבקשה שבפיה: (١)

- كلمة واحدة فقط من فم أبنته الاعز عليه من نفسه، ابتسامة واحدة على شفתי موشيه ، ثم الطبع ينقلب العالم وما فيه من أجليهما ---

- ذات يوم قامت حوا وسافرت الى تل ابيب. وفي اليوم التالي عادت بمعنويات مرتفعة كانت لطيفة ولم تتوقف عن ملاطفة أبيها. تلك الملاحظات دائماً تكون مشبوهة في نظره، ويتوقع طلباً من ورائها.

نلاحظ في الفقرة السابقة انها تنقسم الى قسمين، القسم الاول منها وهو يقع قبل الخط الصغير الفاصل، ويمثل سرد الحبكة الخارجية أو قصة الإطار كما يطلق عليها " برطوف " ثم القسم الثاني وهو ما بعد الخط ويمثل الارتداد الى الخلف او تداعي الافكار. وترتبط الفقرتين ببعضهما البعض بعلاقة التداعي الحر للأفكار والمعاني، حيث غالباً ما تكون الفقرة السابقة قبل الخط الفاصل هي الفكرة المحفزة أو المثيرة لوعي الشخصية بأفكار مشابهة حدثت في الماضي فتتداعي بتلك الافكار، ويكون الخط الفاصل هو المعبر الذي ينتقل عنده السرد من الإطار الخارجي للحبكة الى الحبكة الداخلية.

تلعب الاقواس ايضاً دوراً هاماً في الحوارات التي يقوم بسردها الراوي أو المؤلف وهي كثيرة على طول الرواية. حيث يتم فصل الحوارات التي تدور بين الشخصيات ووضعها بين قوسين مزدوجين، مثال ذلك: "أهه، " הכריז האקר، "הנה מראה פאריסאי טיפوسی."

"פתוח אל העולם"، "המשיך" האקר להתפאר בפאריס(٢)

" أه، " " أعلن هاكر ، " " ها هو ذا منظر باريسى نمطي "

١ . בר טוב (חנוף)، שם، עמ' 23.

٢ . בר טוב (חנוף)، שם، עמ' 23.

"مفتوح على العالم،" "أكمل هاجر في التقاخر بباريس"

الديالوج الديالوج: -

الديالوج هو أحد التقنيات الروائية التقليدية التي استخدمها "حانوخ برطوف" في رواية "الحساب والنفوس". وتمتلي الرواية بالحوارات التي تدور بين الشخصيات، في قصة الإطار الخارجي وكذلك التداخليات على حد سواء. ويقوم الراوي بسرد تلك الحوارات التي غالباً ما تكون حوارات قصيرة، ومن امثلة هذه الحوارات: حזרה והושיטה ידה למשה، אצבעותיו ננעלו על אצבעותיה ולפתע נתחוויר לו، כי אם יתיר אחיזתו، ילכו להם השניים וייעלמו. פגישה מקרית כמו זאת לא תישנה.

“לכמה זמן אתם נוסעים” ؟

“לשנתיים،” אמרה חוה.

“שנתיים؟! קיבלת סטיפנדיה، צביקה”?

“כן”.

“דוקטוראט”?

“מהם”.

“לא רע. לא רע. ומה דעתכם،” נטען לפתע קולו של משה איזו התלהבות، “ומה דעתם שניפגש מחר، אה? כך، באיזה בית־קפה, מה”⁽¹⁾?

- عادت ومدت يدها الى موشيه ، اصابعه قبضت على أصابعها ، وفجأة تبين له أنه اذا طال مسكته فسوف يذهب ويختفيا . مثل هذا اللقاء المفاجيء لن يغير شيء.

"كم سيستغرق سفركما؟"

"سنتين" قالت حوا

"سنتين؟! هل حصلت على منحة دراسية يا تسيفيكا ؟"

"نعم"

١ . בר טוב (חנוך)، שם، עמ' 66.

"دكتوراه؟"

"تقريباً"

"ليس سيئاً. ليس سيئاً. وما رأيكما،" حمل صوت موشيه فجأة حماساً ما، "وما رأيكما أن نتقابل غداً، هه؟.."

يمثل الحوار السابق أحد الحوارات التي تأتي في إطار الحكمة الخارجية للرواية وهي حوارات قصيرة في الغالب ترتبط بمواقف معينة يقوم بسردها المؤلف في إطار سرده للحكمة الخارجية. ويأتي الحوار في إطار لقاء "حوا تسيفيكا" ب"موشيه" في أحد شوارع باريس عن طريق المصادفة، وتأخذهم جميعاً الدهشة لهذا اللقاء غير المتوقع، ثم يدور الحوار السابق حيث ينتهي بالاتفاق على الالتقاء مرة ثانية في أحد المقاهي الباريسية.

كما أن هناك من الحوارات التي استخدمها "برطوف" في إطار حبكة التداخليات الحرة للأفكار والمعاني. حيث يتداعى وعي الشخصية بالذكريات الماضية التي يتم استدعائها بكل تفاصيلها السردية والحوارية، مثال ذلك الحوارات التالية:

אנחנו כולנו מודים לך מאוד, – אמר ירדני לליאורה אחרי שחתמה בחיוך ונידראש קל את דבריה. – אני בטוח, שאני מבטא את דעת הציבור הזה כולו באומרי, שזכינו להרצאה יסודית, מקיפה ומאלפת מאוד. יפה מאוד, ליאורה, יפה, יפה! יש שאלות. מי ראשון? אני, – אמר משה.

כן, – נתן לו ירדני את רשות הדיבור, אבל עיניו תהו על פשר המתיחות ששמע בקולו של משה. מי כאן בחדר קרא באמת, בשלמות, את כל יוליסס? מי קרא את ספריו האחרים? מי קרא את

innegan's WakeF?

לרגע דממו הכול, נדהמים גם מהשאלות, גם מן הנימה המתגרה שבקולו של משה. רק ירדני חייד: לאן אתה חותר, משה?

סתם, מתוך סקרנות. ואתה, ירדני, קראת?

שאלה קצת מעצבנת, – לחשש בחיוך מבטל, כאילו היה משה איזה נער שהחציף פניו כלפי גדולים ממנו.

בכל-זאת, – לא הרפה משה. – אל תתבייש. ספר לנו.

כן! מרוצה?

הכול קראת? הכול-הכול-הכול!?

אתה מבלבל את ה...

- أننا نشكرك جداً ، - قال " يارديني " الى " لينورا " بعد أن أختتمت بابتسامة وهزة رأس خفيفة - أنني أثق
انني اعبر عن رأي هذا الجمهور جميعاً في قلبي أننا تلقينا محاضرة أساسية شاملة وممتعة جداً . رائعة جداً
يا لينورا، رائعة! ، رائعة هل هناك اسئلة . من الاول؟
أنا - قال موشيه .

نعم، اعطاه " يارديني " فرصة التحدث، لكن عينيه تحيرت لوضوح التوتر الذي سمعه في صوت " موشيه " .
من هنا في هذه الغرفة قرأ حقيقة رواية يولييسيس بالكامل؟ من قرأ كتبه الاخيرة؟ من قرأ رواية فينجانزويك ؟
ساد الصمت بين الجميع للحظة وقد دهشوا ممن الاسئلة وكذلك من النعمة المتحدية في صوت موشيه . لكن
يارديني فقط هو الذي ابتسم قائلاً:

الى أي مدى تريد التحدي، يا موشيه ؟ -

لا شيء، مجرد حب استطلاع. وأنت " يارديني " ، هل قرأت ؟

أنه سؤال مستفز قليلاً، أحساس بابتسامة استخفاف، كان موشيه صار كالصبي تطاول على من هم أكبر منه .
مع كل هذا لم يابه موشيه - لا تخجل. أحكي لنا .

نعم ! هل يرضيك ؟

هل قرأت كل أعماله؟ الكل - الكل - الكل؟!

أنك تبلبل ال....

أن مثل هذه الحوارات التي يأتي بها المؤلف في إطار النداعيات الحرة للأفكار تمثل السرد والمصاحب لها فيض
وعى الشخصية الذي يتداعى بتلك الذكريات والافكار .

المستحدثات السينمائية: -

المونتاج الزمني والمكاني המונטז הזמני והמكاني: -

اعتمدت الرواية بشكل أساسي على مسارين في سرد أحداثها ، المسار الخارجي المتمثل في سرد أحداث خارجية
تعتمد على التسلسل المنطقي للزمن او ما يطلق عليه الزمن الفيزيقي الطبيعي ، والمسار الداخلي المتمثل في
سرد ارتدادات الابطال الى الذكريات الماضية التي تعتمد على الزمن النفسي الذي يختلف مع التسلسل المنطقي
للزمن الطبيعي .يدور المسار الخارجي للرواية حول رحلة الطيران التي يقوم بها كل من " حوا " و " تسيفيكا " الى
" امريكا " والتوقف في " باريس " لمدة اسبوعين لزيارة والي " حوا " ثم يحدث اللقاء بين كل من " موشيه " و "

حوا " و "تسيفيكا" في باريس ، اذ كان " موشيه " قد أخفتى فجأة دون قول شيء . يتقابل الاصدقاء ويتجولون في شوارع " باريس " ويلتقون في مقاهيها ويزورون متاحفها وغيرها من الاماكن.

ويدور المسار الداخلي للرواية حول ذكريات هؤلاء الابطال وشخصيات اخرى لا تلعب دوراً رئيسياً في الرواية. وتتمثل ارتدادات وعي " حوا " على سبيل المثال في استرجاع ذكريات علاقتها الحميمة بـ " موشيه " قبل زواجها من " تسيفيكا " ، وكذلك ارتدادات وعي " تسيفيكا " على ذكرياته الى الماضي عندما صرح الى " حوا " بحبه للمرة الاولى ورغبته في أن تصحبه في البعثة الدراسية التي حصل عليها في امريكا . كما نجد تداعيات وارتدادات وعي " موشيه " تدور حول ذكرياته منذ طفولته في المستوطنة ثم في أيم خدمته في الفيلق اليهودي في بريطانيا ثم حرب (١٩٤٨٩) ، ثم ذكرياته لدى التحاقه بالجامعة ودراسته الادب وتعرفه على أدب " جيمس جويس " وتقاربه بقراءة اعماله . تمثل هذه الذكريات الخاصة بـ " موشيه " وولف " السيرة الذاتية للمؤلف " برطوف " نفسه، وهو ما يؤكد في خاتمة الرواية من أنه سيستخدم مادة أوتوبوجرافية في الرواية.

بسبب هذا الاعتماد الاساسي على تقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (تقنية التداعي الحر للأفكار والمعاني) ، فقد استخدم " برطوف " تقنية المونتاج الزمني لمعالجة هذه الانتقادات من الزمن الحاضر (زمن سرد الحكمة الخارجية) الى الزمن الماضي (زمن سرد الحكمة الداخلية أو التداعيات) . وقد استتبع هذا الاستخدام للمونتاج الزمني، استخداماً اخر للمونتاج المكاني، حيث يتم الانتقال من الزمان والمكان للحبكة الخارجية الى الزمان في الحبكة الداخلية. مثال ذلك ما نجده في المثال التالي من انتقالات زمانية مكانية من الحبكة الخارجية للرواية الى الحبكة الداخلية لها:

הניחיה כאן באקראי, גוש גולמני בתוך הים, ספק יבשה ספק משחק־ילדים. כה תחום האי מעברים, מעגלים מעגלים כחולים וירוקים מקציפים זעמם הלבן על שוניות זעירות כראש גפרור. אותן קוביות הרכובות על ההר, אם תיטיב להתבונן תראה, כי בניינים גדולים הם. איך חולפים ועוברים הם ארצות, עולמות שלמים של בני־אדם! באיזו קלות בלתי־נתפסת! ובכל־זאת, הנה היא, נושמת לימינך, ברורה ומוחשת, חוה— —

“חוה, אני רוצה לספר לך משהו,“ אמר באותו יום צביקה לחוה.

“מה העניין?” הרחיבה עיניה הייניות, המלוכסנות. דומה, טרם נאמר דבר וכבר היא דרוכה ומנחשת, באצבעותיה הדקות מגלגלת היא את חרוזי הרביד התימני שלצווארה.

“أوشרה لي سטיפنديا.” مشفط راسون نامر، وهوا كدلي شهوتل لتوخ بار. كبر الحبل نمشخ آخريو، هغلغلل سوببت واين عوضر. يميم اركوكيم هيه حوزر واومر، كي اين حوه راويه شيبتل آدم توكنيت آحت لمعنه. آني للمود آاتي، حوزر هيه عل مشفط آحد. لي اين فنآي לעسكي نשים. وكبر سييم ليמודيو، وكبر هوسمخ وعديين لا شينه آت הפסוק.

من خلال تسطيح البحر تبرز وترتفع أرض بها بروز متشابكة الاشجار، سوداء. ها هي ذي كأنها وضعت هنا عن طريق الصدفة، كتلة متشرنقة وسط البحر، قد تكون يابسة وقد تكون ملعب أطفال. هنا حدود الممرات البحرية دوائر زرقاء وخضراء رغوات فورانها الابيض فوق صخور صغيرة كراس الكبريت. تلك المتلثات المركبة فوق الجبل، اذا أمعنت النظر جيداً ستري أنها مبان كبيرة. كيف يتبدل الناس وينتقلون عبر البلاد، انها عوالم من بني البشر! بسهولة غير محسوبة! ومع كل ذلك، ها هي ذي تتنفس عن يمينك واضحة ومحسوسة، حوا -

--

" حوا ، اريد ان أحكي لك أمراً ما ، " قال " تسيفيكا " لـ " حوا " في ذلك اليوم .

" ما الامر؟ " أتسعت عينيها الخمريتين الزائغتين . يبدو، أنها وقيل قول أي شيء بدأت تخمن، أدارات بأصابعها الدقيقة وشاح رقبتها اليمنى.

" لقد حصلت على منحة دراسية " جملة واحدة قيلت، وهو كالدلو الذي القى داخل بئر، وقد شد حيله وراءه ودارت البكرة ولاشي يوقفها.

كان يقول مرراً على مدى ايام طوال، " أن " " حوا " لا تستحق أن يلغي الانسان مشروع واحد من أجلها. لقد جئت من أجل الدراسة، كان يكرر جملة واحدة. لا وقت لدي من أجل النساء. ثم أنه قد أنهى الدراسة ومنح الشهادة، وما زال لم يغير الجملة.

نلاحظ في المثال السابق أنه ينقسم الى نوعين من السرد، الاول وهو الفقرة التي تنتهي باسم " حوا " ، وتمثل الحبكة الخارجية حيث يجلس " تسيفيكا " في الطائرة والى جواره " حوا " وقد ذهبت في غفوة النوم ، بينما هو متيقظ وينظر من نافذة الطائرة يتطلع الى البحر وما فيه من مشاهد . ويمثل المضارع زمن السرد الاساسي في الحبكة الخارجية. أما الفقرة الثانية التي تبدأ باسم " حوا " أيضاً فتمثل الحبكة الداخلية، حيث يتداعى وعي " تسيفيكا " ويتذكر ذلك اليوم الذ كان جالساً فيه الى " حوا " في غرفته في المستوطنة في اسرائيل، وكيف أخبرها بحصوله على منحة دراسية في الخارج ويرغب في أن تصحبه " حوا " حيث أنه يحبها، ويقوم السرد التداعي على الزمن الماضي بشكل أساسي.

لقد استخدم " حانوخ برطوف " في هذه الرواية تقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (تقنيات " تيار الوعي ")، وعالج خلالها موضوعا نفسيا تمثل الازمة النفسية التي واجهت الشباب الاسرائيلي في الفترة التي أعقبت الاعلان عن قيام دولة اسرائيل، حيث سادت هذه الفترة أزمة فقد الثقة في القيم والمثل التي نشأ عليها الشباب الصهيوني في المستوطنات. لقد تحطمت القيم الاخلاقية للصهيوني الطليعي على صخرة الحياة المادية الجديدة بعد قيام الدولة والتحولت الاقتصادية لمجتمع المستوطنات. وقد اتى " برطوف " الى سبر وعي أبطال روايته وهم من الشباب الصهيوني الذي حارب لإقامة الدولة، ثم خرج بعد الحرب لمواجهة الحياة.

النتائج: -

١. الهوية لا تفهم على نحو موحد وإنما على أشكال مختلفة ومتباينة والخلاف في مسألة الهوية هو حضاري في أساسه إذ ينظر كل فريق للهوية على أساس طبيعة الشي الذي يريده بخصوصياته الثقافية حيث هوية (شعب، إنسان، نص فني) تسير على وفق نظم وسياقات وأساليب تحددها مصادر المعرفة من تراث وثقافة ودين وعقائد وهي قدر ثابت وجوهر مشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارته عن غيرها من الحضارات ذات ميزة ثابتة في الذات حاملة للتراث بكل أشكاله وحاضنة له .

٢. الهوية نسق ثقافي محمول على مفاهيم عقائدية وقيم وأعراف تتراكم معرفياً لتتحول إلى هوية. وإعادة إنتاج الهوية ممكن إن تفتتح بلا حدود فتكون متحررة وممكن ان تنكمش وتصبح هوية مغلقة وان تحديد الأسس الانطولوجية للهوية وانطباق هذه الأسس على احد الموجودات هي أهم نواحي الهوية ، كما يدخل " حانوخ برطوف " من خلال روايته " الحساب والنفس " في نطاق ادباء تيار الوعي في الادب العبري الحديث، وقد أنتج اعمالا روائية أخرى بأسلوب تقنية البحث عن أزمة الهوية والانتماء (تيار الوعي) بعد هذه الرواية، مثل: رواية " في وسط الرواية " ورواية " هذا أشل يتحدث " .

٣. تنتج الهوية عن طريق عزل الثقافة الجمعية وإحاطتها ومن ثم إبراز الثقافة الفردية والذات وتبرز الهوية في التنظيم الشكلي نتاجاً للعلاقات التي تحتويها والتي تتحدد من خلالها الخصوصية والصفات والمميزات التي تتميز كنتاج حضاري لمجتمع ما زمانياً ومكانياً، عندما يعبر ذلك الناتج عن منهج مما يؤدي الى خلق نموذج يعبر عن هوية مجتمعة.

٤. الثقافة مصدر هوية ووعاء المجتمع الذي يحفظ ما أنتجته المجموعة الإنسانية ولكي تتاح المقارنة مع هذا الشكل أو ذاك تظهر للسطح صيغة نحن وهم أي الذات والآخر.

٥. أن هوية أي مجتمع ترتبط بالمؤثرات الخارجية ويتداول الأفكار والثقافات لكن تغير الهويات ينبغي أن يخضع لقانون التوازن بين الثابت المميزة للهوية والعناصر القابلة للتحول، فالهوية تتضمن مكونات ثابتة وأخرى قابلة للتغيير الأمر الذي يعطي الفرد الشعور بأنه يتبدل في تواصله مع الآخر مع الحفاظ في الآن نفسه على ذاتيته ، حيث عالجت عينة البحث رواية (الحساب والنفس השתכח וחיפוש) موضوعا نفسيا واجه المجتمع الاسرائيلي بعد قيام دولة اسرائيل، هي أزمة فقد الثقة في القيم والهوية بين الشباب الاسرائيلي.

٦. إن مكونات التراث والإحداث والمواقف المهمة والتاريخ، يستقيها الاديب من محيطه ولكن ليس بصورة عشوائية ولكن تتحكم في اختيارها وحتمية بقائها هو قيمتها الفعلية، مثل ما نرى استخدم " برطوف " مادة أتوبوجرافية كأساس للحبكة الداخلية لرواية " الحساب والنفس " كما استخدم " برطوف " في الرواية تقنية رئيسية من تقنيات تيار الوعي هي تقنية " التداعي الحر للأفكار والمعاني " بشكل موسع لسبر وعي الشخصيات، ولعبت تقنية المونتاج الزمن والمكاني دوراً هاماً في ابراز الانتقالات التي تميزت بها الرواية، من الحبكة الخارجية حيث المسار الخارجي للرواية الى الحبكة الداخلية حيث ارتدادات وتداعيات وعي الشخصية، كما استخدم تقنية " المونولوج الداخلي المباشر " لكن بصورة أقل من تقنية التداعي الحر للأفكار والمعاني.

المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

١. أرثر، مارويك : الحرب والتحول الاجتماعي في القرن العشرين ، ت : سمير عبد الرحيم الجليبي ، دار المأمون ، بغداد ، ١٩٩٠ .
٢. حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، القاهرة، ١٩٧١م.
٣. الداهري ، صالح حسن : الشخصية والصحة النفسية ، دار الكندي والتوزيع ، الأردن ، ١٩٩٩ .
٤. رشاد الشامي: موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ٢٠٠٢م.
٥. رشاد عبد الله الشامي: إشكالية الهوية في إسرائيل، سلسلة عالم المعرفة، العدد (٢٢٤)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٧م.
٦. رشاد عبد الله الشامي: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، سلسلة عالم المعرفة، العدد (١٠٢)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٦م.
٧. ريزا دومب: صورة العربي في الأدب اليهودي (١٩١١ - ١٩٤٨)، ترجمة: عارف توفيق عطاري، دار الجيل للنشر، عمان، ١٩٨٥م.
٨. زبيدة محمد عطا: اليهود في العالم العربي، دراسة تاريخية في قضايا الهوية . الاندماج . القدس، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٩. زين العابدين محمود أبو خضرة: تاريخ الأدب العبري الحديث، (د.ن)، ٢٠٠٢م.
١٠. سعيد عبد السلام: دراسة معجمية لمصطلحات الأدب عبري - عربي مع مسرد للألفاظ، دار الكاتب للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧م.
١١. سعيد عبد السلام: مفاهيم عنصرية في الأدب العبري الحديث، (د.ن)، ١٩٩٨م.
١٢. سناء عبد اللطيف صبري: الجيتو اليهودي، دراسة للأصول الفكرية والثقافية والنفسية للمجتمع الإسرائيلي دار القلم، دمشق، ١٩٩٩م.
١٣. السيد يسين: الشخصية العربية بين المفهوم الإسرائيلي والمفهوم العربي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، (د.ت).

١٤. صابر طعيمة: التاريخ اليهودي العام، دار الجبل، بيروت، ١٩٧٥م.
١٥. عبد الوهاب المسيري: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، رؤية نقدية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٥ن.
١٦. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، الموسوعة الموجزة في جزأين، الطبعة الرابعة، دار المشرق، القاهرة، ٢٠٠٨م.
١٧. فؤاد حسنين علي: الأدب اليهودي المعاصر، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، القاهرة، ١٩٧٢م.
١٨. قدري حفني: دراسة في الشخصية الإسرائيلية، الاشكنازيم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٣م.
١٩. محمد السيد سعيد، أمير سلام: استيعاب المهاجرين في إسرائيل وتناقضات المجتمع الصهيوني، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٨٧م.
٢٠. محمد خليفة حسن: البعد الديني للصراع العربي الإسرائيلي، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، (العدد ٨٠)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م.
٢١. محمد خليفة حسن: الشخصية الإسرائيلية، دراسة في توجهات المجتمع الإسرائيلي نحو السلام، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد (٢)، مركز الدراسات الشرقية، جامعة لقاهرة، ١٩٩٨م.
٢٢. ناحوم جولد مان: التناقض اليهودي، الصهيونية واليهودية بعد هتلر، الهيئة العامة للاستعلامات بوزارة الإعلام المصرية، القاهرة، (د.ت).
- ثانيًا: المصادر والمراجع العبرية (مקורות עבריים):

- 1- آدم دورون: مדינת ישראל וארץ ישראל، הוצאת בית ברל، תל-אביב 1988..
1. אריק כהן: ישראל כחברה פוסט-ציונית، ירושלים 1997..
2. אשר פרישמן :האשכנזים הראשונים، תולדות היהודים באירופה הצפונית מראשית התיישבותם עד פרעות תתנ"ו، הקיבוץ המאוחד 2008..
3. בן הלפרן ויהודה ריינהרץ : הציונות، יצירתה של חברה חדשה، מרכז זלמן שזר לחקר תולדות העם היהודי، תש"ס - 2000.

4. דב שוורץ: הציונות הדתית, תולדות ופרקי אידיאולוגיה, ישראל, משרד הבטחון, ההוצאה לאור, תשס"ג 2003..
5. יוחנן פרס: יחסי עדות בישראל, הוצאת ספרית פועלים, תל-אביב, 1985.
6. יוסי מלמן: הישראלים החדשים, מבט אישי על חברה בשינוי, הוצאת שוקן, תל-אביב 1993..
7. יוסף גורני: החיפוש אחר הזהות הלאומית, עם עובד, תל-אביב, 1990.
8. יוסף הלר : במאבק למדינה - המדיניות הציונית בשנים 1936-1948, מרכז זלמן שזר לחקר תלדות העם היהודי, תשנ"ז 1996..
9. יעל ישי: בין גיוס לפיוס, החברה האזרחית בישראל, כרמל, תשס"ד, 2003.
10. סמי סמוחה: פערים עדתיים ולאומיים, והדימוקרטיה בישראל, הוצאת ידיעות אחרונות, תל - אביב. 1993.
11. עזיז חזיר: החברה הערבית בישראל, מקראה, הפוליטיקה למדעי החברה, ירושלים, תשמ"ג.
12. עמנואל הראובני: יישובי המיעוטים בישראל לפי קווי הפסקת האש 1967 למעט יישובים מעורבים, הקיבוץ המאוחד. 1973.
13. רוביק רוזנטאל: קו השסע, החברה הישראלית בין קריעה לאיחוי, הוצאת ידיעות אחרונות, תל-אביב. 2001.
14. רות גביזון : זכויות אדם בישראל, ישראל, משרד הבטחון, ההוצאה לאור, תשנ"ד. 1994.
15. שמואל אייזנשטדט: תמורות בחברה הישראלית, הוצאת משרד הביטחון, תל-אביב. 2004.

ثالثاً : المراجع الأجنبية:

1. Cattell, R.B. (1966) The Scientific Analysis Of Personality , Aldine Puble , Com . Chicag.
2. Crocker, L. & Alqine. J. (1986). Introduction To Classical And
i. Modern Test Theory, (2nd ed), New York : C.B.S: College
ii. Publishing.

3. David Ben Gurion Israel (A Personal History), London, ١٩٧٨.
- Eysenck,H.J(١٩٦٠).The Structure Of Human Personality ، London,Methuen
4. Griggs,S.A.(١٩٨١)."A Dignostic Process:Counseling For Individual
5. .(١٩٥٩). Personality,Newyork,Mc,Grow Hill_____ .
6. S. Landshut, Jewish Communities in the Muslim Countries of the Middle East. The Chronicle, London, ١٩٥٠.
7. Stewart Desmond, Theodor Herzl, Hamish Hamilton Ltd, London, -١٩٧٤.
8. Stillman, Norman A. : The Jews of Arab lands: A history and Source Book, Jewish Publication Society, ١٩٧٩.
9. Hayyim J. Cohen, The Jews of the middle East: ١٩٧٢-١٨٦٠, Haistead press; John Wiley, New York, ١٩٧٣.
10. James Parkes, A History of Jewish People, Published in Pelican, Books, London, ١٩٦٧.
11. ٦٥ Judah Matras, Social Change in Israel, Chicago, ١٩٦٥.